في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين فقال له رؤس اهل
مكة ماهذا يا ابن ابي قحافة لعله مما يأتي به صاحبكم قال لا والله ولكنه كلام
الله وقوله تبارك وتعالى قالوا فذلك بيننا وبينك ان ظهرت الروم على فارس
في بضع سنين فراهنهم ابو بكر ففتح الله للروم على فارس دون التسع فاسلم
عند ذلك خلق كثير من المشركين قال ابن مكرم وانما كانت قريش تستفتح
يومئذ بفارس لانهم اهل تكذيب بالبعث واهل اصنام وانما كان المؤمنون
يومئذ يستفتحون بالروم لانهم واياهم اهل نبوة وتصديق بالبعث فانزل الله
تعالى ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهذا الحديث رواه الترمذي
في جامعه فقال حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا اسماعيل ابن اويس قال حدثني
ابن ابي الزناد عن ابي الزناد عن عروة ابن الزبير عن نيار بن مكرم الاسلمي قال
لما نزلت الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع
سنين فكانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين للروم وكان المسلمون
يحبون ظهور الروم على فارس لانهم واياهم اهل كتاب وذلك قوله تعالى ويومئذ
يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وكانت قريش تحب
ظهور فارس لانهم واياهم ليسوا باهل كتاب ولا ايمان ببعث فلما انزل الله هذه
الآية خرج ابو بكر الصديق رضي الله عنه يصيح في نواحي مكة الم غلبت الروم في
ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن
بعد قال ناس من قريش لابي بكر فذلك بيننا وبينكم زعم صاحبكم
ان الروم ستغلب فارس في بضع سنين افلا نراهنك على ذلك قال بلى فارتهن ابو
بكر والمشركون فظهرت الروم على فارس في بضع سنين واسلم عند ذلك ناس كثير
من المشركين قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث
عبد الرحمن ابن ابي الزناد يعني غريبا من هذا الوجه والا فهو مشهور متلقى بين
عند الناس وذكر كلاما نحو هذا عن اهل التفسير والسير تركناه طلبا للاختصار
فاذا تبين لك ان اهل فارس عبدة اوثان واصنام وان الروم اهل كتاب
وان المشركين من كفار قريش يفرحون بنصر فارس على الروم لانهم واياهم عباد اوثان
واصنام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يفرحون بانتصار الروم على
الفرس لانهم اهل كتاب وكل من هؤلاء وهؤلاء كفرهم كفر اصلي وقد فرح
المسلمون بانتصار الروم لانهم اهل كتاب على الفرس لانهم ليسوا باهل كتاب بل
كانوا امة عبدة الاوثان والاصنام وقد كان من المعلوم ان كفر المرتد اغلظ
من كفر

لانهم مرتدون عن الاسلام

من كفر الكافر الاصلي لما قدمنا من الادلة فكان الفرح بانتصار اهل الكتاب
على عبدة الاوثان في هذه الازمان بطريق الاولى والاحرى لان كفرهم
لاجل ردتهم عن الاسلام اغلظ من كفر الكافر الاصلي لكن لما تغلب
النصارى على الترك في هذا الزمان وكانوا ادنى العدو فلو امنوا من
وراءهم واستوسقت لهم الامور لطار شررهم وعظم ضررهم على اهل الاسلام
فكنا نحب وندعو الله ونسئله ان يلبس هؤلاء وهؤلاء شيعا و
يذيق بعضهم بأس بعض وان يشغل بعضهم ببعض وان لا يقيم لهم راية
ولا يجعل لهم على الاسلام ولاية وان يديم المحاربة بينهم وان يجعل اهل
الاسلام في امن وعافية من شر هؤلاء وهؤلاء وان ينصر دينه ورسوله
وكتابه وعباده المؤمنين وهذا الكلام مع من يرى كفر الدولة واما من
لم يره بحال فله جواب آخر ثم انه بلغني ان بعض الناس لما بلغه عني
هذا الكلام قال وان قاله فلان فنحن لا نطيعه ظنا منه اني انما قلته
من تلقاء نفسي وزعم انه قد نقل عن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب خلاف
ما نقلناه عنه والذي نقلناه عنه مذكور في كتبه في الكلام على قوله
وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا لما قدمنا بيانه ثم لو فرضنا
ان شيخ الاسلام محمدا قد قال بخلاف ما نقلناه عنه كان مخالفا لما
اجمع عليه العلماء كما ذكره شيخ الاسلام بن تيمية آنفا واجماع العلماء
من كلام الشيخ رحمه الله تعالى انه قال وكل
حجة ويحرم خرقه ولكن قد بعث فالله المستعان
من هذه الدرجات اذا عملت بها تخلف عنك بعض من كان معك
وما اظن ان احدا من المسلمين ممن له علم ومعرفة وهو من اهل الانصاف
اذا سمع كلام شيخ الاسلام بن تيمية وما ذكر من الاجماع انه يعارضه
بمعزو عنه او بنقل غير محقق ولا بد من كلام العلماء موافق او مصدق
ولما صار الحال الى هذا تعين ان نزيد المقام ايضاحا بما ذكره شيخ الاسلام
في مسئلة قتال التتار فقال رحمه الله تعالى وقد استقرت السنة بان عقوبة